

تفسير ابن كثير

هذا إخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء أمر
الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يتلوه على أمته ليقتدوا به في الإخلاص
والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والتبري من الشرك وأهله فإن الله تعالى آتى إبراهيم
رشده من قبل أي من صغره إلى كبره فإنه من وقت نشأ وشب أنكر على قومه عبادة الأصنام مع
الله { إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون } أي ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين { أي مقيمين على عبادتها ودعائها } قال هل يسمعونكم
إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون { يعني اعترفوا
بأن أصنامهم لا تفعل شيئا من ذلك وإنما رأوا آباءهم كذلك يفعلون فهم على آثارهم يهرعون
فعند ذلك قال لهم إبراهيم { أفأرى ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم
عدو لي إلا رب العالمين } أي إن كانت هذه الأصنام شيئا ولها تأثير فلتخلص إلي بالمساءة
فإني عدو لها لا أبالي بها ولا أفكر فيها وهذا كما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام :
{ فأجمعوا أمركم وشركاءكم } الآية وقال هود عليه السلام { إني أشهد الله واشهدوا أني بريء
مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إني توكلت على ربي وربكم ما من
دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم } وهكذا تبرأ إبراهيم من آلهتهم فقال
{ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله } الآية وقال تعالى : { قد كانت لكم
أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده } وقال
تعالى : { وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه
سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون } يعني لا إله إلا الله